الباب التاسع عشر

باب ما جاء أن سبب كفر بني ءادم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)





الباب التاسع عشر: باب ما جاء في أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

وقول الله -تعالى-: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ)

باب ما جاء ← أي ما ورد من الأدلة

السبب:
- لغة: ما يتوصل به إلى الشيء
- عند الأصوليين: ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته

الغلو:
- لغة: الزيادة عن الحد
- الشرع: الزيادة عن الحد المشروع ويسمى غلوًا ويسمى طغيانًا

الغلو في الصالحين ← الزيادة في مدحهم ورفعهم فوق مكانتهم بأن يجعل لهم شيء من العبادة

أهل الكتاب:
- النصارى: أنزل الله على نبيهم عيسى الإنجيل
- اليهود: أنزل الله على نبيهم موسى التوراة
- سموا أهل الكتاب لأن الله -سبحانه- أنزل على أنبيائهم الكتب ففرق بينهم وبين الأميين والوثنيين الذين لا كتاب لهم
- وهذا فيه تنبيه لهم على أن المطلوب منهم أن يتقيدوا بالكتاب الذي أنزل عليهم وعدم مجاوزته وهو تنبيه لكل عالم أن يلتزم الاعتدال

(لَا تَغْلُوا) ← هذا نهي من الله -تعالى- لهم عن الغلو

التاصيل العلمي

الغلو نوعان

الغلو في الأشخاص

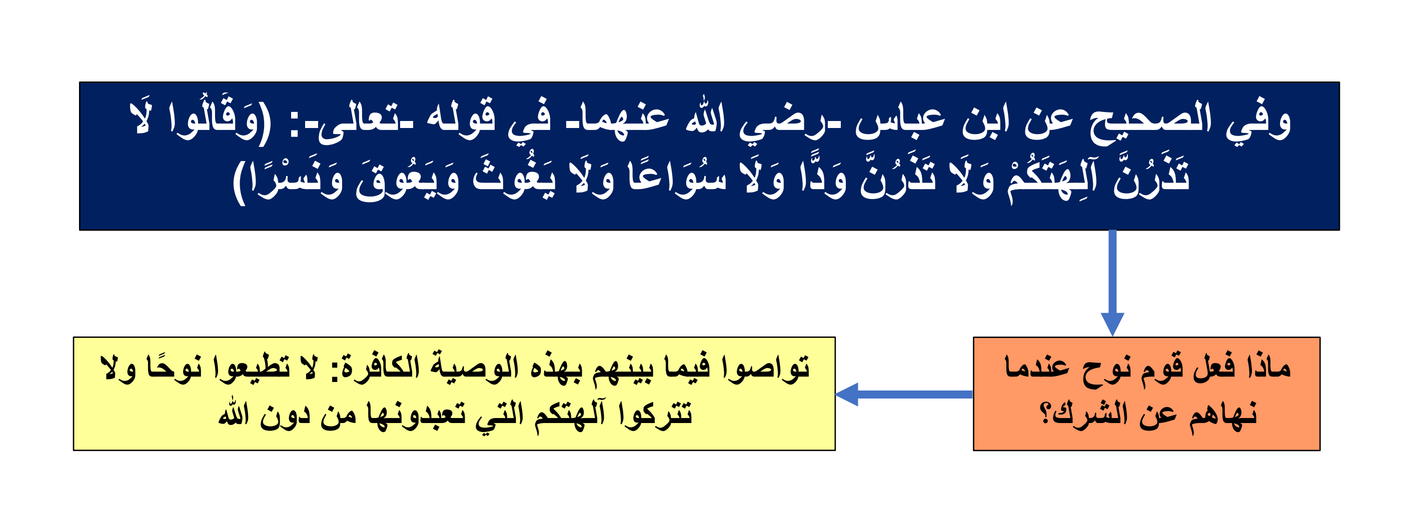
المبالغة في مدحه ورفعه فوق منزلته التي انزله الله فيها

مثال:
- النصارى: المسيح ابن الله
- اليهود: عزير ابن الله

الغلو في الدين

الزيادة عن الحد المشروع في العبادات
- في مقاديرها
- في كيفيتها

مثال:
- النصارى ← ابتدعوا الرهبانية ← هي التبتل والتعبد ولزوم الصوامع وعدم الخروج منها
- من هذه الامة ← الغلو في الصالحين ← عبدوهم من دون الله







كيف حصل الغلو في الصالحين ثم عبادتهم؟

(ود – سواع – يغوث – يعوق – نسر)

هذه أسماء رجال صالحين كانوا على دين التوحيد دين أبيهم آدم عليه السلام ١٠ قرون فلما ماتوا ويروى أنهم ماتوا في سنة واحدة فحزنوا عليهم حزنًا شديدًا وبكوا عليهم فاستغل الشيطان هذه العاطفة فيهم وأشار عليهم بمشورة ظاهرها فيها النصح وباطنها الخديعة والمكر أشار عليهم أن يجعلوا لهم صورا على شكل تماثيل، كل واحد له صورة وأن ينصبوها في مجاسهم من أجل إذا رأوهم تذكروا حالتهم فنشطوا للعبادة، ففعلوا ذلك ولم تعبد في هذا الجيل لأنهم على علم ودين لكن لما مات هذا الجيل ونَسي العلم ونُسخ العلم بموت العلماء عُبدت هذه الصور لأن الشيطان قال لهم: إن آباءكم ما نصبوا هذه الصور إلا من أجل أن يتقربوا إليها ويسقون بها المطر فصدقوه في هذا، ومن حينها حدث الشرك في الأرض وغير دين آدم عليه الصلاة والسلام

وهذا دليل على أن:

١. البدع لا تجوز وإن كان ظاهرها الخير وإن كانت نية أصحابها الخير

٢. الشيطان –لا يتسلط في الغالب– مع وجود العلماء لأن العلماء يكافحونه ويردون كيده إنما يتسلط عند عدم العلماء

٣. أول شرك حدث في الأرض سببه الغلو في الصالحين

ما معنى العكوف؟

طول البقاء في المكان

ما هي خطوات كفر بني آدم؟

الخطوة الأولى	الخطوة الثانية	الخطوة الثالثة
(عكفوا على قبور الصالحين)	(صوروا تماثيل للصالحين)	(طال عليهم الأمد فعبدوهم)

ما حكم الغلو في الصالحين؟

تحريم الغلو في الصالحين لأنه يؤول إلى الشرك

وضحي معنى قاعدة (درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح)

عمل قوم نوح فيه مصلحة جزئية وهي: تذكر حالة الصالحين

لكن المفسدة أكبر من هذا وهو أن ذلك يؤول إلى الشرك والعياذ بالله



الشبهة

يقول عباد القبور اليوم:

- أن البناء على القبور من باب المحبة للصالحين
- وكوننا نستغيث بهم، ونستشفع بهم، ونذبح لهم وننذر لهم ونتبرك بتربتهم
- هذا ليس من الشرك وإنما من باب محبة الصالحين
- ويقولون للذين ينكرون هذا: أنتم تبغضون الصالحين
- يفسرون المحبة: بعبادة الصالحين، والبغض: ترك عبادتهم

الرد على الشبهة:

- بالآية: قوله -تعالى-: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)
- بالأثر: قال ابن عباس: (هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا، أوحي الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبدت)
- أن هذا ليس من محبة الصالحين، وإنما هو من الغلو فيهم الذي يؤول إلى الشرك والعياذ بالله

سُنة مَن الغلو في الصالحين؟

سنة اليهود والنصارى قال -تعالى-: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) فهؤلاء القبوريون سلفهم اليهود والنصارى وبئس السلف

ماحكم التصوير وما علة ذلك؟

محرم، لعلتين:

- أنه وسيلة إلى الشرك
  - فأول شرك حدث في الأرض هو بسبب الصور المنصوبة
- فيه مضاهاة لخلق الله تعالى





ما حكم البدع في الدين؟ مع ذكر السبب

محرم

قال العلماء: البدعة توصل إلى الشرك ولو على المدى البعيد، وهذه بدعة قوم نوح وصلت إلى الشرك

وضحي معنى عبارة: (أن حسن النية لا يسوغ العمل غير المشروع)

لأن قوم نوح نيتهم حسنة عندما صوروا الصور يريدون النشاط على العبادة ولا قصدوا الشرك أبدًا، وإنما قصدوا مقصدًا حسنًا

لكن لما كان هذا الأمر بدعة صار محرمًا لأنه يفضي إلى الشرك ولو على المدى البعيد

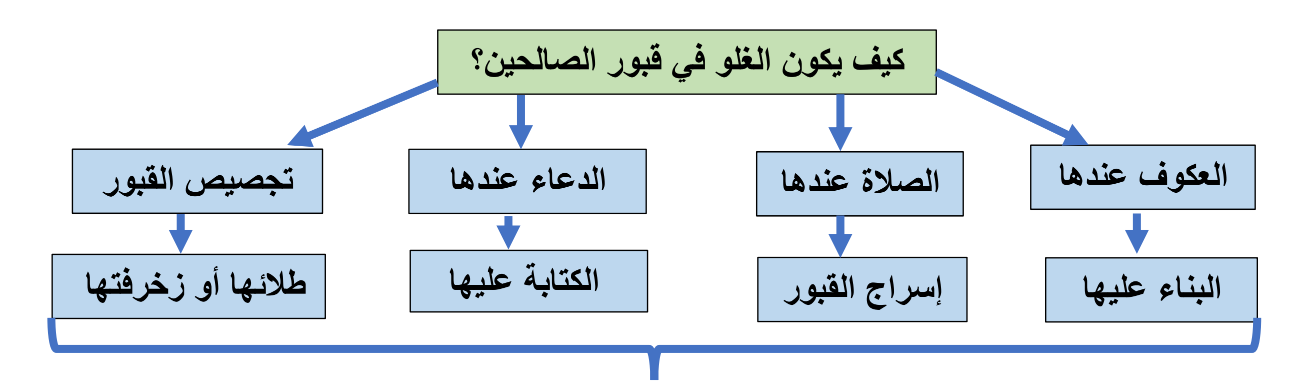
متى يتجرأ الشيطان على الدعوة إلى الشرك؟

لما يُفقد العلم ويموت العلماء يتجرأ الشيطان للدعوة إلى الشرك، وهذا دليل على أن وجود العلم والعلماء فيه خير كثير للأمة وأن فقدهم فيه شر كبير

كيف يكون مكر الشيطان؟

١. يظهر الأشياء القبيحة بمظهر الأشياء الطيّبة حتى يُغرر الناس

٢. أنه يتدرج بالناس شيئًا فشيئًا لأنه تدرج بقوم نوح من تذكر العبادة والمقصد الحسن إلى المقصد السيء والشرك بالله تعالى



كل ذلك يغر العوام ويقولون (ما عمل به هذا العمل إلا لأنه يضر وينفع أو له خاصية) وهو وسيلة إلى الشرك

ما المشروع في القبور؟

تدفن بترابها وترفع قدر شبر بالتراب حتى لا تُداس ويجعل عليها نصائب من طرفيها لتحديد القبر لأجل ألا يوطأ، وما زاد عل ذلك فهو ممنوع



ما معنى الإطراء؟

زيادة المدح والمبالغة فيه

ما حكم الإطراء في حق الرسول -ﷺ- وفي حق غيره؟

- منهي عنه في حق الرسول -ﷺ- وفي حق غيره ولكن في حق الرسول -ﷺ- أعظم
- لأنه يؤدي إلى الشرك والكفر، كما حصل للنصارى واليهود حين غلو في الأنبياء

من هم النصارى؟

- أتباع عيسى -عليه السلام- سموا نصارى: نسبة إلى بلدة الناصرة بفلسطين وهم أهل ملة من الملل الكتابية
- وما عليه الآن الناس من تسميتهم بالمسيحيين فهذا غلط لأنه لا يقال: المسيحيون إلا لمن تبع المسيح -عليه السلام- أما الذي لم يتبعه فليس مسيحيًا، واسمه في الكتاب والسنة نصراني

ما الفرق بين اليهود وإسرائيل؟

١. اليهود نفروا من الاسم الخاص بهم في الكتاب والسنة فسموا أنفسهم إسرائيل، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب -عليه السلام- فليسوا هم إسرائيل وإنما هم اليهود

٢. أن اسم اليهود في الكتاب والسنة ربط باللعنة والغضب من الله تعالى بسبب كفرهم بالله وتعنتهم وعنادهم

٣. لا يجوز أن يقال لهم إسرائيل وإنما يقال لهم اليهود أو بني إسرائيل لأنهم من ذرية يعقوب -عليه السلام- في الغالب

علل: إطلاق (ابن مريم) و(كلمة الله) على عيسى عليه السلام؟

(ابن مريم) نسبة إلى أمه لأن الله خلقه من أم بلا أب (كلمة الله) لأنه تكون بالكلمة من قوله (كن) من غير أب فكان بأمر الله تعالى

كيف أطرت النصارى عيسى بن مريم؟

- يدّعون أنه ابن الله
- يدّعون أنه هو الله
- ثالث ثلاثة

ما هو سبب وقوع النصارى في هذا الكفر؟

أنهم مدحوه ورفعوه فوق منزلته حتى عبدوه من دون الله وادعوا له الربوبية، وأنهم لم يرتضوا أن يصفوا عيسى -عليه السلام- بأنه عبد الله ورسوله وإنما زادوا بأنه ابن الله جاء ليخلص الناس من الخطيئة فقتل وصلب ثم بعد قتله وصلبه قام وصعد إلى السماء وهذا كذب محض، فالذي قتل وصلب شخص غير المسيح ألقى الله شبه المسيح عليه فقتل وصلب لأنه خان ودل الكفرة على مكان المسيح أما المسيح فإن الله رفعه إليه





ما هو موقف عيسى -عليه السلام- مما نسبه قومه له؟

- موقفه في الدنيا والآخرة أنه عبد الله ورسوله
- أنه ليس له من الربوبية شيء
- يوم القيامة يتبرأ من هؤلاء

إذا كان المسيح ليس له حق في العبادة ومحمد ليس له الحق في العبادة وجميع الرسل فكيف بغيرهم من الأولياء والصالحين

إلى ماذا أرشدنا -عليه الصلاة والسلام- أن نقول فيه؟

عبد الله ورسوله (يمدح بصفاته من غير زيادة ومن غير نقص وهي العبودية والرسالة)

ما هي المقامات التي وصف فيها -عليه الصلام والسلام- بالعبودية؟

- مقام التنزيل
- مقام الإسراء
- مقام المعراج
- مقام التحدي

ما وجه الجمع بين هذين اللفظين (عبد الله ورسوله)؟

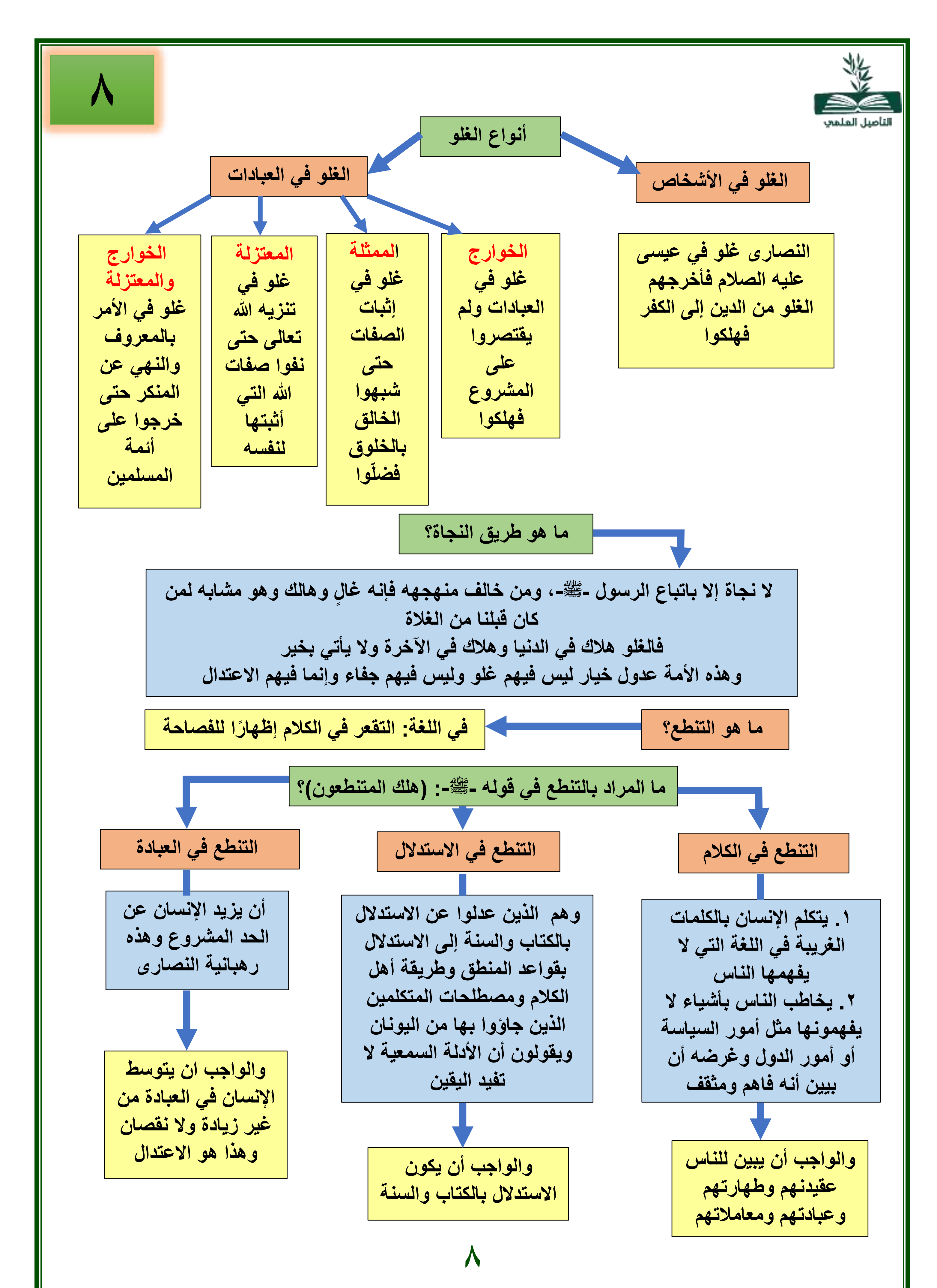
- رد على أهل الإفراط
  - رد على الغلاة الذين يغلون في حقه
- رد على أهل التفريط
  - رد على المكذبين الذين يكذبون برسالته

أما المؤمنون فيمدحون الرسول بما فيه من الصفات الحميدة والرسالة والعبودية

(إياكم والغلو) متى قال -عليه الصلاة والسلام- هذه العبارة؟

قالها عند مُنْصَرَفه -عليه الصلاة والسلام- في حجة الوداع من مزدلفة إلى منى من أجل رمي جمرة العقبة وبينما كان في الطريق بين مزلفة ومنى قال لابن عباس: (التقط لي الحصى) فلقط له سبع حصيات مثل حصى الخذف وهي الصغار التي تخذف على رؤوس الأصابع وهي أكبر من الحمص قليلا فأخذها بيده الكريمة ثم نفضها والناس ينظرون إليه ثم قال: (أمثال هؤلاء فارموا، وإياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)

وهذا يدل على أنه يجب أن نتقيد بضوابط العبادة كما جاءت في الكتاب والسنة ولا نتدخل في تحديد العبادة ومواقيتها وصفاتها وهيئاتها وعلينا الامتثال فقط


٨
التأصيل العلمي
أنواع الغلو
الغلو في العبادات
الغلو في الأشخاص
الخوارج والمعتزلة غلو في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى خرجوا على أئمة المسلمين
المعتزلة غلو في تنزيه الله تعالى حتى نفوا صفات الله التي أثبتها لنفسه
الممثلة غلو في إثبات الصفات حتى شبهوا الخالق بالخلوق فضلّوا
الخوارج غلو في العبادات ولم يقتصروا على المشروع فهلكوا
النصارى غلو في عيسى عليه الصلام فأخرجهم الغلو من الدين إلى الكفر فهلكوا
ما هو طريق النجاة؟
لا نجاة إلا باتباع الرسول -ﷺ-، ومن خالف منهجهه فإنه غالٍ وهالك وهو مشابه لمن كان قبلنا من الغلاة
فالغلو هلاك في الدنيا وهلاك في الآخرة ولا يأتي بخير
وهذه الأمة عدول خيار ليس فيهم غلو وليس فيهم جفاء وإنما فيهم الاعتدال
ما هو التنطع؟
في اللغة: التقعر في الكلام إظهارًا للفصاحة
ما المراد بالتنطع في قوله -ﷺ-: (هلك المتنطعون)؟
التنطع في العبادة
التنطع في الاستدلال
التنطع في الكلام
أن يزيد الإنسان عن الحد المشروع وهذه رهبانية النصارى
وهم الذين عدلوا عن الاستدلال بالكتاب والسنة إلى الاستدلال بقواعد المنطق وطريقة أهل الكلام ومصطلحات المتكلمين الذين جاؤوا بها من اليونان ويقولون أن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين
١. يتكلم الإنسان بالكلمات الغريبة في اللغة التي لا يفهمها الناس
٢. يخاطب الناس بأشياء لا يفهمونها مثل أمور السياسة أو أمور الدول وغرضه أن يبين أنه فاهم ومثقف
والواجب ان يتوسط الإنسان في العبادة من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو الاعتدال
والواجب أن يكون الاستدلال بالكتاب والسنة
والواجب أن يبين للناس عقيدتهم وطهارتهم وعبادتهم ومعاملاتهم



مسائل الباب

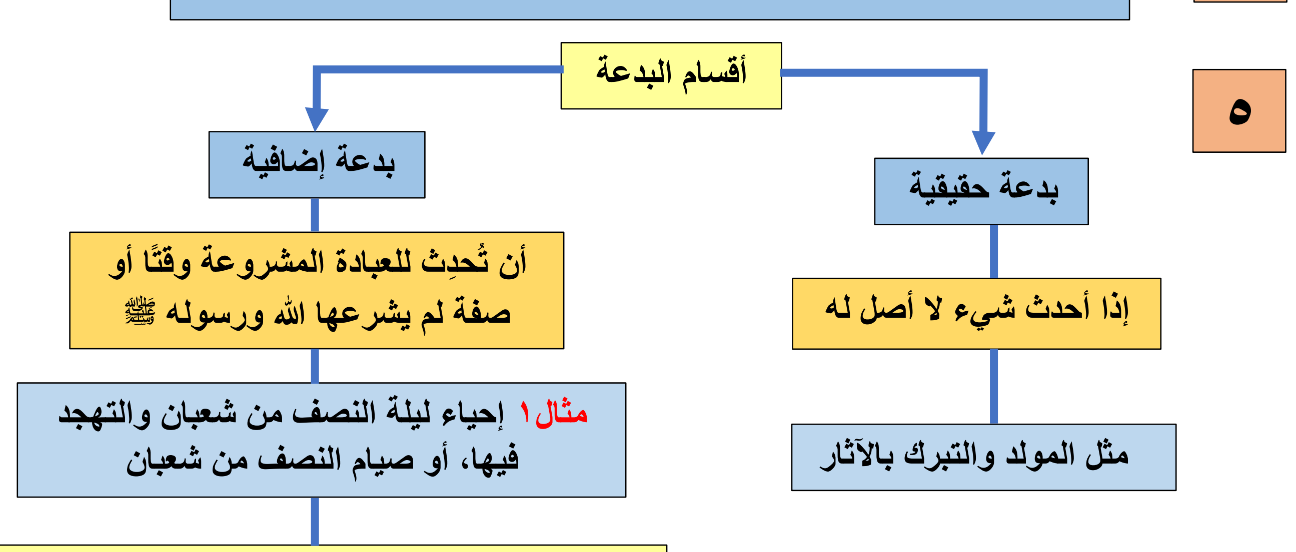
١ في الباب الرد على أصحاب المدائح النبوية التي غلوا فيها في حقه -ﷺ- كصاحب البردة

٢ النهي عن التشبه بالنصارى في قوله -ﷺ-: (كما أطرت النصارى ابن مريم)

٣ من الغلو في حقه -ﷺ- إحياء المولد كل سنة لأن النصارى يحيون المولد بالنسبة للمسيح على رأس كل سنة من تاريخهم فبعض المسلمين تشبهوا بالنصارى فأحدثوا المولد بعد القرون المفضلة، فهو بدعة، وهو تشبه

٤ كما شفقته على أمته وأنه حذرها من الإطراء ومن الغلو ومن التنطع ثلاث أساليب من باب التأكيد والتحذير من الغلو

٥



٦ تكرار النصيحة حتى ترسخ وتثبت لأن الرسول -ﷺ- قال: (هلك المتنطعون ثلاثًا) من أجل الترسيخ والتثبيت

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.